

Hippocrates

Kitāb al-ahwiya

كتاب

الاهوية والمياه والبلدان

• لابي الطب ابقراط •

— ❦ —

استخرجه الى اللغة العربية

الدكتور

شلي شميل

طبع في مطبعة المتحف في القاهرة

سنة ١٨٨٥

## تهديد

أبقراط المكنى بابي الطب وُلِدَ في جزيرة كوس  
سنة ٤٦٠ قبل الميلاد على ما ذكر هيستوخاوس  
وذكر صورانوس الكوسي أنه وُلِدَ في ٢٦ من شهر  
اغريانوس من السنة عينها

والكتب المنسوبة له لم تذكر إلا من عهد مدرسة  
الاسكندرية فان هروفيلوس اول من شرح منها كتاب  
الانذار او تقدم المعرفة في اوائل القرن الثالث قبل  
الميلاد اي بعد ابقراط بنحو ١٢٠ سنة ولم تشتهر جداً  
الأعلى عهد جالينوس المولود سنة ١٢٠ للميلاد فانه

اعنى بجمعها وضبطها بعد ان كادت تدرس قبله  
واوشك طب ابقراط ان ينسى لولاه حتى صارت  
بعده المنهل الذي يستقي منه كل طيب وقاعدة  
الطب القديم

ومن اعنى بها جداً العرب على عهد الخليفة  
عبد الله المأمون ابن الرشيد سابع الخلفاء العباسيين في  
الربع الاول للقرن التاسع للميلاد فاستخرجوا اكثرها  
من الاصل اليوناني وعلقوا عليها الشروح واكثروا  
فيها التصانيف ولا نعلم اذا كانت هذه الكتب لا تزال  
في لغتنا على وضعها الاول لهذا العهد لأننا لم نعثر منها  
الا على جزء حثير من كتاب الفصول ناقص كما علمنا  
من مقابلته على النسخ المعول عليها وانما نعلم ان كثيراً  
منها متفرق في كتب اطبائنا الاقدمين وموجود فيها  
احياناً كما هو في الاصل كما يعلم من تصفح بعض فصول

2271

.363

.352

من كتاب القانون لكثير حكمائنا وعظيم لطبائنا الشيخ  
الرئيس ابن مينا

ولا يخفى ان هذه الكتب كثيرة جداً انما ليست  
كلها له باجماع المحققين وقد عرف الشارحون ذلك  
منذ القدم اي منذ عهد مدرسة الاسكندرية وذهب  
بقرائن في عصرنا الى ان الكتب التي لا مشاحة في انها  
له انما هي سبعة فقط وهي الكتاب الاول والثالث من  
كتب الامراض الوافدة والاعراض الستة الاول من  
كتب الفصول وكتاب الالهوية والماء والبلدان  
وكتاب تدبير الامراض الحادة وكتاب خروج النوى  
ولا ريب ان كتاب الالهوية والحياة والبلدان  
هذان اصح هذه الكتب نسبة له ومن اجلها كذلك  
وهو نتيجة اخباره الواسع ونظيره اللدقيق في مسائل  
البلدان وطبيعة الماء والهواء واختلاف الفصول من

الاثر في الامراض والخلق ومالها والحكومات كذلك  
 من الاثر في الاخلاق وربما لامه المتأخرون على انه في  
 تقرير نتائج اختياره لا يذكر كيف اتصل اليها ولا بآية  
 طرق يمكن تحتمها قال ليتري "ان ابقراط في ذكر موافع  
 البلدان يقول ان البلد المعرض للشمال مثلاً تكثر فيه  
 ذات الرئة وسائر الامراض الحادة ويعرض فيه نتيج  
 الرئة لاقل سبب وقيل فيه الرمذ وان عرض كان  
 يابساً شديداً يلف العين بسرعة ويعرض لمن تحت  
 من الثلاثين رعا ف شديداً في الصيف قال وهذا  
 منهاج ابقراط في هذا الكتاب واما اليوم فطريقهم  
 تختلف عن ذلك وينهجون في تقرير النتائج منهاج  
 الاجزاء في عدوين الحوادث على مدى سنين كثيرة  
 ولا شك ان أثر هذه الاسباب في الانسان مهم جداً  
 وتعليم ابقراط في ذلك من اعظم ما تركه لنا القدماء

ويظهر منه انهم كانوا كثيري الاعتناء بمثل هذه المباحث التي لم ينتبه لها المتأخرون كما ينبغي إلا من نحو ٢٥ سنة فقط قال ليتري في المجلد الثاني من كتب ابقرات المطبوع سنة ١٨٤٠ "ان هذا البحث قد اعثنى به المتقدمون أكثر جداً من المتأخرين مع ان هولاء أكثر اخباراً في طبيعة المواقع والمياه والفصول والاقليم انما هم لا يستفيدون من ذلك وينبغي اعادة تأليف كتاب ابقرات في الاهوية والمياه والمساكن على اخبار اوسع ونظرا عم للحصول على نتائج مختلفة أكثر وواضحة كذلك ... ونظر ابقرات في ما للاقليم من الاثر في الخلق والخلق يستحق التفاتاً خصوصياً وهو قريب جداً من نظر جفروا سنتيليار اليوم فجفروا يذهب الى ان اختلاف الحيوان انما هو من اختلاف العوامل المؤثرة فيه وابقرات يقول ان اختلاف الشعوب ناشئ عن

اخلاف التربة والاقليم " انتهى . الا انه قد مرّ على  
 هذا القول نحو من ٤٥ سنة قد اتسعت المعارف فيها  
 جداً واستقرّ هذا البحث على منهاج علمي وحصل  
 الفرض الذي اشار اليه ليتري باكثر مما كان يتوقع في  
 هذا العهد القصير اذ علم ما للاحوال الطبيعية من  
 الاثر في الخلق والاخلاق وتكوين الانواع من عهد  
 مذهب داروين وكثرت المصنفات الضخمة في ذلك  
 ايضاً الا ان قول ليتري ربما لا يزال لليوم صحيحاً في  
 بعضه لان هذا البحث انما اتسع جداً في القسم الطبيعي  
 منه لا في القسم الطبي اعني من حيث اثر الاحوال  
 الطبيعية في الخلق والاخلاق لا في الامراض وربما  
 تفرغوا لذلك على منهاج داروين في مذهبه بعد فراغهم  
 من بحث الجراثيم المحوّمة عليه الافكار اليوم والمتجهة  
 صوبه الانظار واستقرارهم فيه على الحق الراهن منه

ولعل هذا البحث الخطوة الأولى نحو لانه ان صح ان  
 الجراثيم سبب الامراض وجب ان يبحث في ما يسببها  
 من الاحوال الطبيعية كذلك وفي تحولاتها ايضا وهو  
 مبحث واسع جدا كثير الفائدة ولعله لا يضي طويل  
 زمن حتى يلمع شهامة ويفتح للباحثين بابه

واقراط يجعل سبب اختلاف البشر في الخلق  
 والاعلاق من اثر الاقاليم والحكومات فقط ولا ريب  
 ان اختلافات الفصول وطبيعة المكان ونوع الاحكام  
 تؤثر جدا في احوال الامم وعوائدهم وخلقهم واخلاقهم  
 الا انه ناقص في بانيه فقال ليتري "ان اقراط يقول ان  
 طبيعة الاقليم والشرائع هي التي تجعل اهل اوربا اشد  
 نجدة للحروب من اهل اسيا ومعلوم اننا رأينا على عراخي  
 الايام ان الفرس الذين غلبهم اليونان لم يقدر عليهم  
 الرومان بعد ذلك وان اليونان ضعفوا جدا في عهد



سقوط سلطتهم وذبول شوكتهم وإن العرب اتاهم يوم  
كان لم فيه نصر في الحروب ميين وشرف يبطع السماك  
بروقيه وعز يلقل الاجبال . فمثل هذه الامثلة تكفي  
لان تبين ان النجدة للحروب لا تختص باقليم دون آخر  
وكذلك يقال عن الاحكام فان النجدة لا تتوقف عليها  
كما انها لا تتوقف على الاقليم وانما تتوقف على النظام  
وعلم الحرب فان نفراً قليلين منظمين من الاسوجيين  
ظهروا على الروس الكثيرين الغير المتظمين في موقعة  
بلتاول والانكليز قد جندوا من الهنود جنوداً شديدة  
البأس في سنين قليلة وقد كان للصريين على عهد  
محمد علي جنود باسلة فالاقليم والحكومات اثرها في  
نجدة الحرب قليل والنظام والعلم هما اللذان يعلان  
كل شيء انتهى : والظاهر ان ليترى في هذا المقال لم  
يُصِبْ غرض لبقراط لو انه وقع في هس ما اخذه به

من الانحياز الى جانب دون آخر. نعم لا ينكر ان العلم من اقوى الوسائط المؤثرة في الانسان والمغيرة لحواله حتى ذهب بعضهم الى ان الانسان من يوم اتخذ الكساء وشاد البيوت واصطنع السلاح لم يتغير بدنه كثيراً بما صار له من الوسائط التي تمكن بها من ردع قوة الطبيعة وتحويل اثرها وصرفه الى غرضه الا انه لا ينكر ايضاً ان للاقليم الاثر الاول في ذلك وقد يضعف هذا الاثر بما يطرأ عليه من الاسباب المحولة انما لا يزول كلياً قط ولا شك ان الاقاليم التي تكثر تغيرات فصولها تؤثر في الاخلاق وتكسبها استعداداً يجعلها اشد تنبهاً بحيث تتم فيها صفة الشجاعة اكثر مما في الاقاليم التي تستوي فصولها وكذلك يقال عن الاحكام فان الامة الواقعة تحت الحكم الاستبدادي يؤثر ذلك في اخلاقها وتذلل نفوسها حتى تصير اكثر جبناً واسهل انقياداً من

الام التي لا تعرف شرائعها الاستبداد فان كان المراد  
 بقول ابقراط (نجدة المحروب) النظام الجندي او  
 النصر المترتب عليه فربما كان مخطئا انما ذلك لا يستفاد  
 من كلامه والظاهر انه يريد بها الشجاعة والاقدام على  
 الحرب ولا يخفى ان النظام الجندي والاقدام على التجند  
 يُفرق احدهما عن الآخر كما يُفرق النصر عن الفشل  
 فالحرب بالنظام الجندي تدفع الانسان للقتال قهراً  
 دون رضى كما تدفع الآلة للعمل والنصر فيها متوقف  
 على الحكمة والتدبير وهما من العلم كما قال ليتري واما  
 الاقدام على الحرب فهو اندفاع طبيعي يثور في الانسان  
 ويدفعه الى الخطر عن رضى وربما لم ينظر في العواقب  
 وذلك من صفة الاقليم ونوع الاحكام فابقراط لم ينلط  
 من هذا القبيل وان كان قد اخطأ فخطاؤه انما هو  
 لكونه قصر الامر المذكور في الاخلاق على الاسباب

الطبيعية ونوع الحكومات فقطسولوقال الاستباب  
 المعنوية لكان ثم واعم ولتناول ذلك الحكومات  
 والاديان والعوائد والتعليم لان الانسان تفعل فيه  
 اشياء كثيرة جداً ما عدا الاقليم والحكومات وفي  
 اعتبار تغير الانسان وبديل الام والمالك يجب اعتبار  
 هذه الاسباب جملة لان لكل منها اثر في تغيير البشر  
 بحيث تنوع الاختلافات الناشئة عن هذه الآثار الى  
 ما لا نهاية له وبما لزم كذلك اعتبار الاسباب الفاعلة  
 في تغيير الاقاليم نفسها كبادر الاعتدالين وتغير محور  
 الارض ما لا يد من اثره فيها على مرور العصور المخطوطة  
 وقد وصف افراط في هذا الكتاب مرصداً  
 تعرض للصعاب قال انهم يتقدمون قوة الباه ويتخلقون  
 بلعلاق النساء ويتزعمون بازياهن ويستغلون اشغالهن  
 وقد كثر خبر وحدث قبل افراط هذا الميرص ايها المثل

"ان الزهرة غضبت على الذين نهبا هيكلها في اصقلون  
 من الصقالب فرمتهم هم ونسلم بالمرض المؤث فالحمد  
 هذا السبب ينسب الصقالب هذا المرض ويمكن  
 للسياح الذين يذهبون الى بلادهم ان يروا هؤلاء الناس  
 اقسم". وقد اختلفوا في حقيقة هذا المرض والمستفاد  
 من كلام ابقراط انه قد الباه وذكر اسبابه الطبيعية كما  
 يرتي وذكر طريقتهم في معالجته ولا يظهر من كلامه انه  
 ذكره عن معالنه واخبار بل عن ثقل الا ان فقد الياس  
 لا يوجب في صاحبه التخلق باخلاق النساء كما ذكر  
 ولله الابنه كاقابل روزنبوم وواقه ليرتي لانتم ينطبق  
 على وصف هيودوت في انتقال هذا المرض فيما النسل  
 ولا ينقض قول ابقراط والظاهر من روايت سليمان  
 اورليانوس ان الاطباء في القديم كانوا يعتبرون هذه  
 العلة موزة حقيقيا يتنقل في النسل بالوراثة

ومن وصايا ابقراط في هذا الكتاب اجتناب  
المساهل والشق وكل المعالجات القوية في الاوقات  
التي يكون اخلاف الفصول فيها عظيماً وخاصة  
المدارين والاقلايين ولا شك انه نظر في ذلك الى ما  
يطرأ على البدن من الاهتزازات الشديدة في هذه  
الاقوات وربما كانت مراعاة ذلك شديدة الوجوب  
لما يكون حيثئذ في البدن من الاستعداد لشدة التأثير  
بسبب الانتقال من فصل الى آخر انما قلما ينظر اليوم  
الى ذلك في استعمال هذه الوسائط الشفائية . والحق  
ان طبيعة الامراض واستعداد البدن يختلفان جداً  
باختلاف الاوقات وباختلاف مزاج الفصول والسنين  
ايضاً بحيث تكون طبيعة المرض الواحد ردية في هذا  
الفصل او هذه السنة جيدة في غيرها وعواقب الجراحة  
ردية او جيدة كذلك كما لا يخفى على كل طبيب مارس

صناعته وإن صَعُبَ عليه تعيين مثل هذا المزاج فيل  
البدن للتقيح مثلاً وتكون الخراج قد يشتد في بعض  
السنين أو الفصول فكل شئٍ حيثُ قد يعسر برؤهُ  
وقد تكلم ابقرط في هذا الكتاب أيضاً عن  
اختلاف المياه بالطعم والوزن وعن المياه المعدنية  
الحارة وعَلَّ تكوُّن الملح والمطر والجديد والضبَاب  
تعليلًا طبيعيًا ولم يبرِشْ فيه إلا وحاول تعليله على  
هذه الكيفية بآذلاً في ذلك جهدهُ وصارفاً إليه كل  
اعتنائهِ والسبب بينَ فأن الأمراض لم تكن اسبابها  
تعتبر طبيعية في تلك الاعصار البعيدة كما رأيت في ما  
مرَّ عليك من رواية هيرودوت عن مرض الصقالب  
وكما يُعلم كذلك من استبداد المعابد في تلك الايام بهذه  
الصناعة فلم يكن برؤها ممكناً طبيعيًا وذلك من اعظم  
ما لا بقرط من الفضل على الطب

واعلم ان هذا الكتاب كسائر كتب ابقراط لا يخلو  
من تكرار وتطويل وتقديم وتأخير وزيادة وحذف ما  
لا يسلم منه كتاب تداوله الناس وتناقله السامع زماناً  
طويلاً . ولما كانت النسخة التي ضبطها العلامة ليثري  
الفرنساوي اصح النسخ المعول عليها جعلت اهتمادي  
عليها في استخراج هذا الكتاب الى لغتنا وقصدي اذاعة  
ما تضمنه من الفوائد بيننا . ولعلي لا اعدم من ابناء  
جلدتنا من يفيض الطرف عن الهفوات في جنب ما  
يُحمد من الغايات



# كتاب

## الاهوية والمياه والبلدان

لابي الطب ابقراط

١ | مَنْ اراد التعق في الطب فينبغي له ان يفعل ما يأتي : أولاً ان ينظر الى فصول السنة والى اثر كل منها وحده ليس فقط لان احدها يختلف عن الآخر لكن ايضاً لان التغيرات التي تعرض لكل منها تجعل فيه اختلافات عظيمة . ثم يتعرف ما هي الاهوية الحارة والباردة العامة على كل البلدان أولاً ثم الخاصة ببلدٍ بلد . ويتعرف ايضاً صفات المياه التي تختلف في الخواص كما تختلف في الطعم والوزن . اذاً قد دخل

طبيباً الى بلد لا يعرفه ينبغي له ان ينظر الى موقعه ونسبته الى الرياح ومطلع الشمس لان اثره يختلف بحسب تعرضه للشمال او الجنوب او الشرق او الغرب. ويتعرف جيداً طبيعة المياه التي يستعملها السكان هل هي لينة او قاسية خارجة من اماكن مرتفعة صخرية او خشنة ملحة او اجمية. ويتعرف احوال الارض المختلفة فاما ان تكون معرّة يابسة او غابية نرّة او منخفضة محتقة بمجراة شديدة او مرتفعة باردة. ويتعرف جنس معيشتهم امور لعون هم بالخمر والطعام الطيب والراحة ام نشطاء متعلقون على الاشغال البدنية يأكلون كثيراً ويشربون قليلاً

٢ على ذلك ينبغي الاعتماد للحكم في كل شيء فالطبيب العارف باكثر هذه الاشياء او جميعها ان امكن لا يجهل عند وصوله الى بلد لا يعرفه لا الامراض الخاصة ولا طبيعة الامراض العامة فلا يتردد في

العلاج ولا يتع في السقطات التي لا ينبو منها من لم  
يتعمق من قبل في هذه المسائل الجوهرية . وبالاستناد  
الى ذلك ينبئ<sup>١</sup> كما تقدم الفصل وتقدمت السنة  
بالامراض العامة التي ستنتشر بالبلد في الصيف او  
الشتاء وبالامراض التي قد تعرض لكل أحد بتغيير  
جنس المعيشة لانه بمعرفته تشيرات الفصول وطلوع  
الكواكب وغياها مع جميع احوال كل من هذه الظواهر  
لاجرم بقدر ان يعرف المزاج المستقبل للسنة . فبمثل هذا  
البحث والتقدم في معرفة الازمنة يكون الطبيب اعلم بكل  
امر يحدث واعرف بحفظ الصحة ولا يكون قليل النجاح  
في تعاطي صناعته . فان اعترض بان كل ذلك من  
متعلقات المتيورولوجيا فليس يصعب على المتأمل  
قليلاً ان يفهم ان علم الهيئة غير قليل الفائدة للطبيب  
بل مهمة جداً لان حالة اعضاء الهضم تتغير مع الفصول

٣٦ وانا ايّين بالتفصيل كيف يكون النظر  
الى كل من المسائل المار ذكرها والتعمق فيها. لنفرض  
مدينة معرضة للرياح الحارة التي تهب بين شروق الشمس  
الشتوي والغروب الشتوي محبوبة عن رياح الشمال  
فياها تكون غزيرة مليحة قليلة الغور. ولذلك هي حارة  
في الصيف باردة في الشتاء ورؤوس سكانها رطبة  
بلغمية وبطنهم دائمة الاختلاف بسبب البلغم النازل من  
رؤوسهم وابدانهم مسترخية وشهواتهم للطعام والشراب  
ضعيفة ويعظم خمارهم من الشراب لضعف رؤوسهم  
واما امراضها المستوطنة فالناساؤها ضعاف ومتعرضات  
للانزفة ثم ان اكثرهن عواقر لرداءة صحتهم لا من طبعهن  
ويكثر فيهن الاسقاط وفي الاطفال التشنج والربو  
اللذان هما يظن سبب مرض الاطفال اعني المصرع  
ويعرض للرجال اختلاف الدم واستطلاق البطن

وحيات مجتمع فيها حرٌ وبرد والحيات الطويلة  
 الشتوية وبثور ليلية والبواسير وتل فيهم ذات الجنب  
 وذات الرئة والتميمات الحارة وسائر الامراض الحادة  
 لكثرة استطلاقاتهم ويصيبهم رمد رطب سريع التحلل  
 ما لم ينتشر انتشاراً عاماً بسبب اختلاف في الفصل .  
 واما الرجال ممن جاوز الخمسين فيعرض لهم الفالج من  
 نوازلهم اذا ضربتهم الشمس بغتة على راسهم او اصابهم برد .  
 تلك هي الامراض المتعرض لها سكان هذه الاصقاع ولم  
 تتعرض للامراض العامة التي قد تنشأ عن اختلافات  
 الفصول والمعرضون لها هم ايضاً

٤ والبلدان المعرضة للصد من ذلك  
 المستورة عن ريح الجنوب وعن سائر الرياح الحارة  
 والمكشوفة للرياح الباردة التي تهب بين الشروق  
 الصيفي وغروبه لها الخواص الآتية . مياهها غالباً قاسية

باردة ورجالها اشداء يابسون يعسر اسهالهم ويسهل  
قيهم وينقلب في سكانها المزاج الصفراوي على البلخي  
ودماغهم صحيح يابس وتكثر فيهم الانصداعات الباطنة  
وذات الجنب وسائر الامراض الحادة لان البطن اذا  
كان يابساً فلا جرم يعرض لكثيرين تيج الرئة لاقول  
سبب وهذا ناشئ من صلابة البدن ويوسة البطن  
لان ييوسة المزاج وبرودة الماء تعرضان العروق  
للانصداع ومن كان هذا مزاجه فشهوته للطعام شديدة  
والشراب ضعيفة وليس يكون شديد الشهوة للطعام  
والشراب معاً. والرمد يعرض لهم في النادر وان عرض  
كان يابساً شديداً ويتلف العين بسرعة ويعرض في  
الصيف لمن تحت سن الثلاثين رعا فثديداً اما الصرع  
فقلما يعرض لهم وان عرض كان قوياً ومن مقتضيات  
هذه المساكن طول العمر ولا تترهل القروح فيها ولا

تخبث ولا يعسر برؤها ويغلب في اهلها شراسة الخلق  
 على لبنه . تلك هي الامراض التي تعرض للرجال ولم  
 تتعرض لذكر الامراض التي قد تخالطها بتغير الفصول .  
 واما النساء فقساوة الماء وخشونته وبرودته تجعل بدنهن  
 قاسياً والطمث فيهن عديم الانتظام وغير صحيح فيقل  
 وتخبث طبيعته وتعسر ولادتهن وقلما يعرض لهن  
 الاستقاط ويصعب عليهن تغذية اطفالهن لئله البائنه  
 لقساوة الماء وخشونته وقد يعرض لهن السل بعد  
 الوضع الذي قد يسبب تمزقاً وانصداعاً لعصره ويعرض  
 للصبيان ادره الماء وتنزل مع الكبر ويبطئ البلوغ في  
 هذا المكان . فهانذا قد بينت فعل الرياح الحارة والباردة  
 وحال البلدان المعرضة لها

○ وانتقل الآن الى البلدان المعرضة للرياح  
 التي تهب بين الشروق الصيفي والشروق الشتوي والى

ما هو بالصد من ذلك. فالمعرضة للشرق هي بالطبع  
 اصح من المعرضة للشمال او الجنوب وان لم يكن الميل الا  
 غلوة واحدة فاولاً حرها وبردها اخف ثم ان المياه  
 الشاخسة ينابيعها الى الشرق هي ضرورة صافية حسنة  
 الرائحة لينة ولذيذة لان الشمس عند شروقها تبدد عنها  
 الضباب الذي يكدر صفو الهواء في الصباح فتصلحها  
 وسكانها احسن لونا واصح بدناً الا لعل واصواتهم  
 صافية وهم انهم اذكى عتلاً من سكان الجهات  
 الجنوبية وسائر مافيهما اصح حالاً منه هناك. فالبلد الذي  
 هذا موقعه اشبه بالربيع لا اعتدال حره وبرده وامراضه  
 قليلة خفيفة انما لها بعض المشابهة بامراض البلدان  
 المعرضة للرياح الحارة ويكثر للنساء فيه الحمل ويسهل  
 وضعهن

واما المدن المكشوفة الى المغرب المستورة

٦



عن الرياح الشرقية والتي فلما توافيها الرياح الحارة الجنوبية والباردة الشمالية فهي اردأ ما يكون للصحة بسبب موقعها اما اولاً فلان مياهها غير صافية بسبب الضباب الذي ينتشر في الهواء منذ الصباح فيمتزج بالماء ويكره لان الشمس لاتوافيها الا بعد ارتفاعها في الافق كثيراً واما ثانياً فلانه تهب في صباح ايام الصيف نسائم باردة ويسقط الندى وفي باقي النهار اذ تتقدم الشمس الى المغرب تنبعث منها حرارة محرقة فلذلك كان سكانها صفر الالوان مساقم معرضين لجميع الامراض المار ذكرها وليس يختص بهم مرض دون آخر واصواتهم خشنة باحة لرداءة هوائهم الذي لاتصلح رياح الشمال التي فلما توافيهم والرياح الغالبة عندهم رطبة جداً تلك هي طبيعة رياح المغرب فالمدينة المعرضة لذلك تشبه الخريف لشدة التغيرات التي تحصل في اليوم الواحد

فان الفرق بين الصباح والمساء فيها عظيمٌ جداً. ذلك ما يعلم عن الاهوية الصحيحة والرديئة

٧ أريد الآن ان ابسط الكلام على المياه وابين ما هو الردي والجيد منها واي ضرر او اي نفع يحصل عنها لان تأثيرها في الصحة عظيم. فالمياه الراكدة اجمية كانت او مياه برك تكون ضرورة في الصيف سخنة غليظة وكرهية الرائحة ولكونها غير جارية انما آتية من المطر وتسخنها بحرارة الشمس هي كدرة مضرة بالصحة صالحة لتوليد المزار وفي الشتاء تتكدس بالثلج والجليد فتصير صالحة لتوليد البلغم والجوحة ويصيب شاربها ضخامة الطحال وصلابته ويرق بطنهم ويحبس ويسخن وتقصف منهم المفاصل والرقاب لما يقل من غذائهم بسبب الطحال وهذا هو سبب هزلهم ويغلب عليهم شهوة المجوع والعطش ويعسر قيئهم ويحبس

بطونهم بحيث يحتاج في اسهالهم الى ادوية قوية وهم اعلاء  
صيفاً وشتاءً ويكثر فيهم الاستسقاء فيشتد عليهم الخطر  
لانهم في الصيف معرضون لاختلاف الدم ولزاق  
الامعاء ولحمى ريع طويلة وهذه الامراض اذا طالت  
تنتهي في مثل مزاجهم بالاستسقاء والموت . واما في  
الشتاء فالاحداث منهم ربما وقعوا في ذات الرئة  
والجنون ويكثر في مشايخهم الحرقنة ليس طبائهم وفي  
نسائهم التورم والاستسقاء اللحمي ويعسر عليهن الحمل  
والولادة جميعاً ويلدن اجنة متورمين ولكنهم يهزلون في  
زمن الرضاع والدم الذي يعقب الوضع لا يتم فيهن على  
نوع حميد ويكثر لصبيانهم الادر ولكبارهم الدوالي  
وقروح الساق بحيث يستحيل طول العمر في مثل ابدانهم  
فيهرمون قبل وقتهم ويكثر في النساء الحمل الكاذب  
فاذا جاء وقت الولادة انصرف كبر البطن وهذا الحمل

الكاذب ناشئ عن استسقاء الرحم . وعندي ان هذه  
المياه مضرة كيفما كان استعمالها واضر منها المياه الآتية  
من الصخور لتساوتها او من ارض مياها سخنة حديدية  
او نحاسية او فضية او ذهبية او كبريتية او شبيهة او قارية  
او نظرونية لحرارتها فبها مثل هذه الارض غير موافقة  
لانها قاسية سخنة يعسر مرورها بالبول وتجبس البطن  
واحسن المياه المياه التي تصب من اماكن مرتفعة وانجاد  
الارض فانها عذبة صافية ويطفو عليها النبذ الخفيف  
وهي تسخن في الشتاء وتبرد في الصيف وذلك دليل على  
انها آتية من اعماق الينابيع واجودها ما كان ينبوعه الى  
الشرق ولا سيما الى الشروق الصيفي فانها صافية  
حسنة الرائحة وخفيفة واما المياه المرة اللحة القاسية فلا  
تصلح للشرب الا في احوال خصوصية ساذكرها . وما  
يؤثر في مياه الينابيع اتجاهها وفضلها ما كان الى الشرق

ثم الجارية بين الشروق الصيفي والغروب الصيفي وهذه كلما اقتربت الى الشرق كانت افضل ويليهما الجارية بين الغروب الصيفي والغروب الشتوي وارداها الجارية الى الجنوب والجارية بين الشروق والغروب الشتويين رياح الجنوب تزيدها رداءة ورياح الشمال تخفف رداءتها . واما من خصوص استعمال مياه الينابيع فعليك بالتواعد الآتية وهي ان الانسان الصحيح الشديد لاجتناج الى تدبير خصوصي فيقدر ان يشرب من حاضر الماء واما من كانت صحته تحتاج الى تدبير فعليه بالاحتياطات الآتية فان كان في اعضاءه هضمه ييس واحتراق فيواقفه من المياه اعذبها واخفها واصفاها فان كانت مسترخية رطبة وبلغية فيواقفه من المياه اقساها واخشنها مع ملحوحة قليلة فيها لذهابها بما زاد من الرطوبة . وافضل المياه

للنضج والتحليل المياه التي تطلق البطن وتنسله والمياه  
 الخشنة القاسية التي لا تصلح للنضج تزيد اخباس البطن  
 ويؤسسه وربما وهم من كان قليل الخبرة بمقتائق المياه  
 الملحة فظنها مطلقة الاخباس والمحال انها تضرب بانتظام  
 الطبيعة لانه يغلب معها قبض البطن على استرخائه  
 لحشونتها ولعدم موافقتها للنضج . ذلك ما يلزم اعتباره  
 في مياه الناييع

٨ وانتقل للبحث في مياه المطر والثلج فيياه المطر  
 اخف المياه واعذبها وارقمها واصفاها لان الشمس انما  
 تجذب من الماء ما كان ارق واخف ويدل على  
 ذلك تكون الملح فالجزء الملح لكثافته وثقله يبقى ويكون  
 الملح والجزء الارق لخفته تجذبه الشمس وهذا الجذب  
 لا يقتصر على مياه الآجام بل يعم البحر وكل سائل  
 والسائل موجود في كل شيء فالشمس تجذب ايضا

ارق جزء في سائله واخفه والدليل ان الانسان  
 اللابس اذا مشى او جلس في الشمس فاعضاء بدنه  
 المكشوفة للشمس لاتعرق لان الشمس تذهب بالعرق  
 كلما تكوّن واما الاعضاء المستورة بالثياب فتتندى  
 لان العرق المتكوّن على سطح البدن بجمارة الشمس  
 يبقى محفوظاً بالثياب ولا يتبرّد فاذا جالس في الظل  
 تندى بدنه جميعه بالسواء لامتناع عمل الشمس على  
 ان اقل المياه ثباتاً مياه المطر فتتن رائحتها لانها اكثر  
 المياه امتزاجاً وهذا الامتزاج يسرع فسادها ولكن من  
 جهة اخرى الماء المجدوب والمحمول الى الطبقات  
 العليا ينتشر في الهواء ويمتزج به فيفقد اجزائه الكثيفة  
 الكدرة التي تصير سحباً وضباباً ويحفظ ارق اجزائه  
 واخفها التي تلتطف بتسخين الشمس لها وطبخها اياها  
 ومعلوم ان طبخ كل شيء يلطفه دائماً وما دام هذا الجزء

اللطيف مبدداً وبدون تكثيف يبقى منتشراً في أعالي  
 الهواء حتى يفاجئنا من الرياح المتقابلة ما يجتمع ويكتفه  
 فينحدر من المكان الذي يكون فيه التكاثف انظم فان  
 المطر يتكون كلما تصادمت بغنة غيوم تسوقها ربح  
 بغيوم اخرى تسوقها ربح متقابل والتكاثف لا جرم  
 يحصل اولاً في نقطة الاصطدام ثم تجمع الغيوم المتأخرة  
 وتلبد وتظلم وتكثف فتساقط لتعلم مطراً ولذلك  
 كانت مياه المطر افضل المياه لكن يلزم اغلاؤها لمنع  
 فسادها والافتتن رايحتها وتبع اصوات شاربيها وتصير  
 خشنة ومياه الثلج والجليد كلها رديئة فان الماء اذا جمد  
 فقد ما له من الصفاء والخفة والعذوبة ولا يبقى منه الا  
 ما هو اشد كدورة واثقل كما ينضح لك من الامتحان  
 الآتي: ضع في الشتاء قدراً معلوماً من الماء في اناع وضع  
 الاناء في مكان الى ان يجمد الماء فيه كله ثم في الغد انقل



الاناء الى مكان حار حتى يذوب الجليد وبعد الذوبان  
كَبَل الماء ثانيةً فَتَجِدُهُ نَقْصًا جَدًّا وذلك دليل على ان  
وجود الماء يطير ويبدد اخف اجزائه وارقها وليس  
اثقلها واكتفها وهو مستحيل وبناءً عليه فانا اعتبر مياه  
الجليد والتلج وما اشبه ارداء المياه لاي استعمال كان .  
ذلك ما خص مياه المطر والجليد والتلج

٩ المحصى والرمل وعسر البول وعرق  
النساء والفتق تكثر في البلدان التي يشرب سكانها مياهًا  
مختلفة الطبائع كياه الانهر العظيمة التي تصب فيها انهر  
اخرى ومياه البحيرات التي تصب فيها جداول من كل  
نوع وجميع المياه ذات المجاري القاسية فتختلف طبائعها  
لبعد مجاريها فالمياه الواحدة لا تشبه الاخرى فبعضها  
عذب وبعضها ملح او شبي وغيرها يأتي من ينابيع سخنة  
فبامتزاجها بعضها مع بعض تتضاد صفاتها ويتغلب

اقواها والمياه الواحدة ليست الاقوى دائماً بل تارة تقوى  
هذه وتارة تقوى تلك بحسب فعل الرياح وبمضها  
يقوى بريح الشمال وبعضها بريح الجنوب وهكذا ويرسب  
من هذه المياه ضرورة وحل ورمل وشربها يؤلّد  
الامراض التي ذكرتها لا في جميع الناس على حدٍ سوى  
وهاك السبب فان الذين طبيعتهم لينّة وصحجة ومثانتهم  
غير محترقة وتنقها غير متضيق جداً يبولون بسهولة فلا  
يتجمع في مثانتهم شيء لكن متى كان في البطن احتراق  
فالمثانة تشترك ضرورةً معه بهذه العلة فتسخن أكثر  
من العادة ويلتهب عنقها فلا يدفع البول فيبقى فيها  
تحت فعل الحرارة الزائدة فينفصل منه جزء الرقيق  
ويدفع الى خارج المثانة والجزء الغليظ الكدر يتكثف  
ويتصلّب فتكون اولاً نواة حتميرة تتعاظم شيئاً فشيئاً  
بانضمام رواسب البول الغليظة اليها وهكذا يكبر حجمها

وتصلب وعند التبول تندفع الى جهة عنق المثانة فتمنع  
 خروج البول وتحدث الما شديداً فيفرك الصبيان  
 المصابون بالحصى القضيبي ويشدون ظانين ان في  
 ذلك ما يدفع البول. والدليل على ان الحصى تكون  
 بالترسب هو ان المصابين بها يدفعون البول رايقاً جداً  
 والجزء الغليظ الكدري يبقى في المثانة ويتكثف فيها هكذا  
 يتولد هذا المرض في أكثر الاحوال . وتولد الحصى  
 في الاطفال من اللبن ايضاً اذا كان اللبن غير صحيح  
 اي كان حاراً او صغراً وياً لانه يحدث احتراقاً في اعضاء  
 الهضم والمثانة فيحترق البول وتحصل فيه تغيرات تكون  
 نتيجة تكون الحصى وعندي انه يلزم لاجل ذلك ان  
 يسقى الاولاد الخمر المزوج بكثير من الماء فان هذا  
 الشراب قلما يحرق العروق ويبسها. والصبيان معرضون  
 للحصى أكثر من البنات لان مجرى البول فيهن أقصر

واوسع فالبول يخرج منهم بسهولة واذا عرض لمن مرض  
 المحصاة فلا يفر كنّ اعضاهنّ التناسلية ولا يلحسن صماخ  
 مجرى البول وهذا المجرى يصب فيهنّ بقرب المهبل  
 واما في الذكور فهو غير مستقيم واضيق ثم ان البنات  
 يشربن اكثر من الصبيان فهذه تقريباً اسباب الفرق  
 بينهم

١٠ | توجد علامات منها تُعرف السنة  
 أن تكون ردية ام جيدة فاذا لم يقع ادنى اختلاف في  
 العلامات التي ترافق طلوع الكواكب وغياها وهطلت  
 امطار في الخريف وكان الشتاء معتدلاً لا خفيفاً جداً  
 ولا بارداً كذلك وكانت الامطار في الربيع والصيف  
 كما يلزم ان تكون فيها فلا جرم تكون مثل هذه السنة  
 صحيحة جداً وان كان الربيع مطيراً وقد ورد على شتاء  
 يابس شمالي كثرت في الصيف الحبيات والرمد

واختلاف الدم لان الحر المفلل اذا ورد على ارض لم  
تزل ندية بمطر الربيع وبرج الجنوب فيكون للتسخين  
مصدران احدهما في الارض الندية المسخنة والثاني في  
الشمس الشديدة الحرارة وزد على ذلك ان البطن لا  
يكون قد اشتد بعد ولا الدماغ قد تنقى من الرطوبات  
لانه يستحيل في ربيع كهذا ان لا يكون البدن واللحم  
متشربين رطوبة فتكثر الحميات الحادة ولا سيما في  
المبلغمين ويعرض للنساء ولاصحاب المزاج الرطب جدا  
اختلاف الدم فان حدث في صيفهم وقت طلوع الشعري  
مطرو هبت شمال وثار زوابع رجي خير وتحللت  
الامراض وكان الخريف صحتا والا فيكثر الموتان في  
الاولاد والنساء بالامراض المتسلطة ومن ينجم منهم يقع  
الى الربيع ومن الربيع الى الاستسقاء ويقل الضرر في  
المشايع وان حدث في شتائهم مطرو هبت جنوب وكان

البرد خفيفاً وفي ربيعهم يبس وهبت شمال وكان البرد  
شديداً أكثر الاسقاط في الواضعات ربيعاً والضعف  
والسقم والموتان في اطفالهن اذا وضعن في وقتهن تلك  
هي العلل التي تعرض للنساء خاصة ويعرض لسائر  
السكان اخلافاً للدم والرمد اليابس وللبعض النوازل  
من الرأس على الرئة وربما عرض للمبلغمين والنساء  
اخلافاً للدم لرطوبة مزاجهم ولكثرة النوازل من  
رؤوسهم وللصفاويين الرمد اليابس لسخونة لحمهم  
ويبوسته وللطاعنين في السن النوازل التي قد تمت  
البعض وتحدث في البعض الآخر شلل الجانِب الايمن  
او اليسر لاسترخاء عروقهم وانتهاكها لان الشتاء اذا  
كان جنوبياً فلا الدم ولا العروق تشد في بدن مسخن  
واذا ورد على هذا الشتاء ربيع شمالي يابس وبارد  
فالدماغ عند دخول هذا الفصل الاخير يشتد ويتيبس

اذ كان يجب ان يتخلل ويتنقّى بالزكام والجوحة واخيراً  
 اذا دخل الصيف وهم المحروتنير البطقس فجأة فتولد  
 عند ذلك الامراض المذكورة آنفاً وبقى تأثير هذه  
 التغيرات في البلدان المعرضة للشمس والرياح والتي  
 مياهها جيدة وبكثر في البلدان التي موقعها رديء ومياهها  
 راكدة بطيئة فان كان الصيف يابساً تقصر مدة  
 الامراض وتطول اذا كان مطيراً وبخشي ترهل القروح  
 لاقل سبب ويعرض في آخر الامراض استطلاق البطن  
 والاستسقاء لسبب ان البطن لا يحف بسهولة فاذا كان  
 الصيف وكذلك الخريف مطيراً جنوبياً فالشتاء  
 ضرورة يكون ردياً ويعرض للملغمين ولمن فوق  
 الاربعين حيات محرقة وللصفراويين ذات الجنب  
 وذات الرئة فان كان الصيف يابساً شالياً والخريف  
 مطيراً جنوبياً كثر في الشتاء الآتي الصداع وامراض

دماغية خطيرة والجوحة والزكام وفي البعض السل  
فان كان الطقس في الصيف والخريف شاملياً يابساً ولم  
يحدث مطر في وقت طلوع الشعري ولا في طلوع  
الدب كان ذلك موافقاً للمبلغمين ولاصحاب الطبائع  
الرطبة والنساء وعدم الموافقة جداً للصفاويين لانه  
يزيد يوستهم فيولد فيهم الرمد اليابس والحجيات الحادة  
الطويلة وفي البعض ايضاً امراضاً سوداوية لتحلل  
اللطف من الصفراء وبقاء الكثيف اللذاع وكذلك  
يحصل في الدم وذلك سبب الامراض في الصفاويين  
واما المبلغمون فكل ذلك يوافقهم جداً فان بدنهم  
يبس ولا يدخل عليهم الشتاء حتى يكونوا قد تنقوا  
من الرطوبات المائلة ابدانهم

|| ففحص مجرى فصول السنة على هذه  
الكيفية مع التأمل يفيد لمعرفة أكثر ما سيحدث عن



تغيراتها وينبغي الحذر جداً من التغيرات العظيمة فتجنب  
 المساهل إلا للضرورة كبرى ويجنب الكي والشق في  
 الاجزاء القريبة من البطن قبل مضي عشرة ايام على  
 الاقل واعظم التغيرات شدة وخطراً الانقلابان خاصة  
 الانقلاب الصيفي والاعتدالان خاصة الاعتدال  
 الخريفي وينبغي ايضاً ملاحظة طلوع الكواكب واولاً  
 الشعري ثم الدب وغياب الثريالان الامراض تُعرف  
 طبيعتها في هذه الايام خاصة فبعضها يشتد ويميت  
 وبعضها يخف وغيرها يأخذ شكلاً آخر ومزاجاً آخر.  
 ذلك ما يختص بالفصول

١٢ أريد الآن ان اقابل بين آسيا واوربا  
 وابين مقدار الفرق بينهما في كل شيء واقابل بين وجوه  
 السكان وابين ان سكان الواحدة لا يشابهون سكان  
 الاخرى بشيء ويطول بي الكلام جداً اذا عدت كل

الاختلافات فاقصر على ما هو اعظم واهم بحسب ما ارى  
 فاقول ان اسيا تختلف اختلافاً عظيماً عن اوروبا بطبيعة  
 محاصيلها وطبيعة سكانها فجميع ما في اسيا اجل واكبر  
 منه في اوروبا واقلها اجود وسكانها ارق طباعاً واهداً  
 وسبب ذلك اعتدال فصولها فانها لموقعها بين شروقي  
 الشمس <sup>هـ</sup> معرضة للشرق بعيدة عن البرد والاقليم  
 الذي لا يتعرف عن الاعتدال انما تكثر محاصيله وتجد  
 واسيا ليست واحدة في كل الجهات فما كان منها  
 واقعاً متوسطاً بين الحر والبرد كان كثير الاثمار  
 جميل الاشجار صافي الهواء جيد الماء مطراً كان  
 ام ماءً ينابيع اذ ليس فيه حر زائد بحرقة ولا قلة ماء  
 تيبسه ولا برد قارس يتعبه ولما كان دائم الرطوبة  
 بسبب الامطار الغزيرة والتلج كانت ارضه تعطي ثراً  
 كثيراً مزروعاً كان او من النباتات التي تنبت في الارض

من نفسها والتي يصلح السكان خواصها البرية أما  
 بالترية وأما بنقلها الى ارض صالحة ويستخدمونها  
 لغرضهم وتنمو المواشي جداً في هذا الصقع ويكثر نتاجها  
 واهله سكان ويوصفون بجمال الصورة واعتدال القامة  
 وقلم يختلف بعضهم عن بعض في القدر الشكل فمثل  
 هذا الاقليم ايامه اشبه بايام الربيع لا اعتدال فصوله انما  
 ليس لسكانه شجاعة الرجال ولا الصبر على المشقة ولا  
 الثبات في الاعمال ولا علموا الهمة وطنياً كان اصلهم امر  
 غربياً ويغلب فيهم حب اللذات على كل شيء ...  
 ولذلك كانت الحيوانات تختلف اشكالها فهذا على ما  
 يظهر لي حال المصريين وسكان ليبيا<sup>(١)</sup>

١٣ وأما سكان البلدان الواقعة عن

(١) قوله ولذلك الى آخر الجملة غير مرتبط بما قبله ويستدل  
 من ذلك على انه تابع لكلام مفقود عبرنا عنه بالنقط كما ترى

(٢) بين شروق الشمس الشتوي خفي بالوس ميو تيدس  
 (وهو الحد الفاصل بين اسيا واوروبا) فيشابه بعضهم  
 بعضاً اقل من الذين تقدموا لاختلاف فصولهم  
 وطبيعة اقاليمهم وما يقال عن السكان يقال ايضاً عن  
 الارض فحيثما كانت تغيرات الفصول اعظم واشد كانت  
 البلاد اكثر استيحاشاً واقل استواءً تكثر فيها الجبال  
 والاشجار والسهول والغياض وبالضد من ذلك البلاد  
 التي فصولها ليس يعرض لها تغيرات عظيمة فانما تشابه  
 جداً واذا نظرنا الى السكان رأيناهم كذلك ايضاً فمنهم  
 من هو في طبيعته اشبه بالبلاد الرطبة ذات الجبال  
 والاشجار ومنهم من هو اشبه بالارض اليابسة الرقيقة  
 ومنهم من هو اشبه بارض كثيرة الغياض ومنهم من هو  
 اشبه بسهول جرداء قاحلة لان الفصول التي تغير

(٢) مجرا زوف اليوم

اشكال البدن مختلف بعضها عن بعض وكلما عظم هذا  
الاختلاف كان الفرق بين البشر في الصورة عظيماً

١٤ اني اغض النظر عن الامم التي تختلف  
قليلاً فيما بينها واقتصر على ذكر التباينات الجسمية  
الناشئة اما من الطبيعة واما من العادة واذكر اولاً جيل  
الميكروسفال<sup>(١)</sup> فان هذا الجيل لا يوجد جيل يشبهه في  
تكوين الرأس وفي الاصل كانت العادة سبباً لطوله ثم  
صار للطبيعة يد في ذلك واصل هذه العادة انهم  
يعتبرون طول الرأس من علامات النباله وهذه طريقتهم  
فيه فأول ما يولد الطفل اذ تكون اعضاؤه مسترخية  
ورأسه ليناً يضغطون الراس بين اليدين حتى يتناول  
ويشدونه بربط وآلات مناسبة يقصد بها شكله الكروي  
وتزيد في طوله وهذا التكوين نشأ في الاصل عن

(٢) ذو الرأس المتناول

العادة ثم صار مع الزمان طبيعياً لا حاجة فيه الى العادة  
 فان المني يأتي من كل اجزاء البدن صحيحاً من الاجزاء  
 الصحيحة وغير صحيح من الاجزاء الغير الصحيحة فاذا كان  
 الآباء المصلع يلدون اولاداً صلعا وذوو العيون  
 الزرق اولاداً بعيون زرق مثلهم والمحول حولاً نظيرهم  
 الخ فما المانع ان اناساً طوال الرؤوس يلدون اولاداً  
 طوال الرؤوس نظيرهم واما اليوم فقد فقد ذلك لان  
 العادة قد ضاعت بمخالطة الشعوب الاخرين ذلك فيما  
 ارى تاريخ الميكروسفال

١٥ وسكان الفاش وهم شعب آخر جدير  
 بالنظر يقيمون في بلاد بطيحية حارة رطبة مشجرة كثيرة  
 المطر غزيرته في كل الفصول ويقضون حياتهم بين  
 البطاج ومساكنهم من الخشب او القصب قائمة في وسط  
 المياه ولا يمشون الا في المدينة وفي السوق المفتوح للغرباء

وإنما يتقلون بزوارق مصنوعة من ساق واحدة من  
 الشجر يصعدون بها وينزلون في المجاري الكثيرة  
 ويشربون مياهًا سخينة راكدة آسنة من حرّ الشمس وأتية  
 من المطر. والفاش نفسه أركد الأنهر وإبطاها جريًا  
 وإثمار البلاد كلها رديئة ناقصة ليس لها طعم لكثرة الماء  
 الذي يمنع نضجها ويغطي البلاد بالضباب على الدوام  
 ولذلك كان سكان الفاش يختلفون عن سائر الناس  
 فهم طوال القامات سمان جدًا لا يرى لهم مفصل أو  
 عرق ولونهم أصفر كمن به يرقان وصوتهم خشن عمن في  
 كل مكان آخر لأن الهواء الذي يستنشقونه خير صحيح  
 لكثرة الرطوبة والضباب فيه وليس لهم صبر على الاشتغال  
 البدنية وفصولهم لا يقع فيها تغيرات عظيمة لا بالحر ولا  
 بالبرد والرياح الغالبة عندهم رطوبة ما خلا ريحًا يسمونها  
 سنكرون (ريح ميبس) قد تضرر لشدتها التي توصف

بها أحياءاً ولسخونتها والشمال فلما توافيهما وإذا هبت فلا  
تكون قوية ولا شديدة ذلك هو الفرق في الطبائع  
والأشكال بين سكان آسيا وأوروبا

١٦ | وأما ضعف العزم والحبس فإذا كان أهل آسيا  
أقل نجدة للحروب وارق طبعاً كذلك من أهل أوروبا فأنما  
ذلك لقلة التغيرات الطارئة على فصولهم بالبرد والحر  
فلا يكاد يحس بالفرق بينهما فلا جرم أن العقل فيها لا  
يشعر بهتزازات ولا البدن باضطرابات شديدة مما يولد  
في الإنسان الشراسة وعدم الانقياد والحدة بخلاف  
الاعتدال الدائم لأن ما ينبه العقل ويخرجه من سكونه  
أنما هو الانتقال فجأة من حال إلى حال. فتلك فيما يرى  
أسباب حبس أهل آسيا وزد على ذلك أيضاً الأحكام فإن  
أعظم قسم في آسيا تحكّمه ملوك وحيثما كان الناس عبيداً  
لغيرهم فهم لا يهمهم الثمرن على السلاح بل الفرار من التجند



لان الخطر غير موزع بالسواء فالرعايا يذهبون الى الحرب  
 ويحملون مشاقها ويموتون عن اسيادهم ايضاً بعيدين عن  
 اولادهم ونسائهم واصدقائهم. واسيادهم هم الذين يجنون  
 ثمرة اتعابهم وشجاعتهم لمد شوكتهم. واما هم فلا ينالهم غير  
 اقتحام الاخطار والموت وعدا ذلك فهم يرون ان الحرب  
 وتبديل الشغل يجعلان حقوقهم جرداء مرداء حتى ان  
 الذين خصتهم الطبيعة منهم بالقلب والشجاعة كانوا  
 ينصرفون عنها سبب الاحكام والاعظم دليل على ما اقول  
 ان جميع الذين في اسيا من اليونان والبربر الذين لاسادة  
 عليهم بل هم الذين يحكمون في انفسهم وعليها بشرائعهم  
 ويشغلون لانفسهم هم بين سكانها انجد هم للحروب واقدمهم  
 على الخطر لانهم هم الذين يجنون ثمرة شجاعتهم ويحملون عار  
 جبنهم وما عدا ذلك فانك تجد ايضاً بين اهل اسيا  
 اخلافات فهذا الشجع وذاك اجبن واسبابها تغيرات

الفصول كما قلت في ما تقدم ذلك ما يخص بأسياً

١٧ وفي اوريا شعب من الصقالب يقطن في  
نواحي بالوس ميوتيدس وبخلف عن سائر الشعوب هو  
شعب الصور مات نساؤه يركبن الخيل ويشددن القوس  
ويرمين السهام وهن راكبات ويقاتلن ما من عذارى  
ولا يتزوجن قبل ان يقتلن ثلاثة اعداء ولا يساكن  
حتى يتمن فروض الشريعة ومتى تزوجت احدها تنقطع  
عن ركوب الخيل الا اذا اضطرت الامة كلمها الحمل السلاح  
ونديهن الامين مفقود فان امهاتهن يحمين آله من نحاس  
مصنوعة لذلك وبحرقن بها الثدي المذكور وهن  
طفلات فيتوقف نمو الثدي وتحول كل القوة والتغذية  
الى منكب الجانب المذكور وذراعه

١٨ وباقي الصقالب يتشابهون فيما بينهم بقدر  
ما يختلفون عن سائر الشعوب والسبب فيهم كما في المصريين

إنما هو في هؤلاء زيادة الحرّ وفي أولئك زيادة البرد  
 وما يسمونه صحراء الصقالب هو سهل مخصب كثير  
 الأعشاب مرتفع ومعتدل الرطوبة لأنه تقطع أنهر كثيرة  
 تصب بعيداً عن التحول هناك يقيم الصقالب المسمون  
 رحلاً لأنه ليس لهم مساكن ثابتة فهم يقيمون في المركبات  
 وأصغر هذه المركبات ثلثة أربع عجلات وأغبره ست وهي  
 مجللة بقماش من الصوف ومبنية كالبيوت وبعضها ليس  
 فيه سوى غرفة واحدة وبعضها ثلاث وهي منيعة لا ينفذها  
 المطر ولا الثلج ولا الرياح وبعضها بحره زوجان أو ثلاثة  
 من البقر العديم القرون وسبب عدم قرونها البرد فالنساء  
 يقيمْنَ في هذه المركبات والرجال يرافقونهنَّ على الخيل  
 وتبعهم اغنامهم وأبقارهم وخيولهم ويقيمون في المكان مادام  
 فيه من المرعى ما يكفي لتغذية المواشي فإذا فرغ انتقلوا إلى  
 غيره ولا يكون لحوماً مشوية ويشربون لبن الخيل

ويصنعون منه ايضاً نوعاً من الجبن يسمى هيباس تلك هي  
عوائدهم وجنس معيشتهم

١٩ بقي علينا ان نتكلم عن الفصول وعن  
اوجه الفرق بين الصقالب وسائر الناس وعن مشابهيهم  
بعضهم لبعض كالمصريين وعن قلة نسلم وعن صغر  
حيواناتهم وقلتها في بلاد الصقالب واقعة تحت الدب  
وتحت جبال ريفيس من حيث تهب ربح الشمال  
والشمس لا تقترب منها الا في الانقلاب الصيفي وعند  
ذلك لا تسخنها الا قليلاً وزمناً قصيراً والرياح التي  
تعصف من الجهات الحارة لا توافيها الا نادراً او تكون  
ضعيفة وبالعكس من ذلك يوافيها من الشمال رياح باردة  
بسبب الثلج والجليد والرطوبة التي لا تنقطع عن جبال  
رلفيس وهذا ما يدع هذه الجبال غير صالحة للسكنى.  
ويغطي ضواحيها ضباب كثيف طول النهار والناس

يقيمون في هذه الضواحي شتاءها طويل وصيفها قصير  
 وإيامه غير حارة وهذه الضواحي مرتفعة ومعرة وليس  
 فيها جبال وإنما تسير صعداً حتى تصل إلى تحت الدب  
 وحيواناتها ليست كبيرة إنما هي ذات قدرٍ يمكنها من  
 الالتجاء تحت الأرض والذي يمنع نموها إنما هو برد الشتاء  
 وجذب الأرض فلا تجد فيه غذاء ولا ملجأً وأما فصولها  
 فيقع فيها تغيرات عظيمة أو شديدة لذلك فلما تختلف  
 بعضها عن بعض وهذا هو سبب مشابهة الصقالب  
 بعضهم لبعض لأن طعامهم في الصيف والشتاء واحد  
 وكسائهم واحد ويتنفسون هواءً رطباً كثيفاً ويشربون  
 مياه الثلج والجليد وهم بعيدون في أحوال حياتهم عن  
 التعب وإنه يستحيل أن يشغل البدن والنفس كثيراً  
 في مكان لا تكون تغيرات فصوله عظيمة لذلك كان  
 الصقالب ضرورة ضخماً سمهم بحجب مفاسلهم وإبدانهم

رطوبة مسترخية وتجاوبهم ولا سيما السفلى ملائمة رطوبة لانه  
لا يمكن ان يبس البطن في مثل هذه البلاد ومع هذا  
المزاج وتحت هذا الاقليم فسمهم وبضاعة جلد هم يجالاهم  
متشابهين بعضهم لبعض رجالهم لرجالهم ونسائهم لنسائهم  
لانهم لما كانت فصولهم تكاد تكون واحدة لم يكن المني يحصل  
في تحجده فساد او تغير الا لافقه او مرض

٢٠ وهذا دليل وانصح على رطوبة ابدانهم وهو  
ان اكثرهم وهكذا جميع القبائل الرحاله م يوثون على  
مناكبهم وذراعانهم ومعاصمهم وصدورهم واوراكهم وقطنهم  
لرطوبة بدنهم ورخاوتهم لا لسبب آخر وتلك الرخاوة  
تمنعهم من شد القوس ولا تدع لمناكبهم قدرة على رمي  
السهم واما الكي فيذهب بزيادة الرطوبة من المفاصل  
ويشد اطرافهم ويزيدها تغذية وبروزا . . . ما سبب  
استرخاء ابدانهم وضخامتهم وقصرهم فالانهم لا يستعملون

التماط كما في بلاد مصر ولا يريدون هذه العادة ليحسن  
جلوسهم على ظهور الخيل وثانياً لعيشتهم التي يلبثون فيها  
دائماً ساكنين والصبيان ماداموا غير قادرين على الركوب  
يقيمون أكثر أوقاتهم في المركبات قاعدين ولا يمشون على  
أرجلهم إلا قليلاً لأنهم دائماً في الرحيل والتطواف. واما  
النساء ففي غاية الرطوبة والبلادة ولون الصقالب احمر  
مسمر بسبب البرد فان الشمس لا تنوافهم شديدة فيحترق  
بياض الجلد بالبرد فيجهر

٢١ فمثل هذه الطبائع لا تكون كثيرة الولد  
اما الرجال فلأنهم ضعاف الباه لرطوبة مزاجهم واسترخاء  
بطنهم وبرودته وذلك مما يجعلهم غير صالحين للتناسل ثم  
انهم لركوبهم المستمر يتعبون فيفقدون هذه القوة فتلك هي  
اسباب قلة نسل الرجال واما النساء فلأنهن من سمان الابدان  
رطابها فليس في إمكان الرحم ان يجذب المني لان الطمث

فهي غير منتظم وقليل تفصلة فترات طويلة ولان فم الرحم  
 مسدود بالدهن فلا يقبل الزرع. وزد على ذلك كسلهم  
 وسمنهم وبرودة بطنهم واسترخاءه فاجتماع هذه لاسباب  
 جملة تجعل الصقال ضرورة قلبي النسل وجوارهم  
 السود دليل عظيم على صحة هذا التعليل فانهم لا يجتمع  
 برجل حتى يجبلن وذلك لانهم يشتغلن وهن هزل  
 من سيداتهن

٢٢ ولعلم ان بين الصقال رجالا كثيرين  
 فاقدى قوة الباه فيقاصون انفسهم بتعاطيهم اشغال النساء  
 ويتكلمون نظيرهن ويسمونهم مؤثنين وهم ينسبون سبب  
 هذا الضعف الى الالهة فيكرمون هؤلاء الرجال  
 ويعبدونهم لان كلاً منهم يخاف على نفسه ان يقع في هذه  
 العلة واما انا فارى ان هذا المرض ات من الاله كسائر  
 الامراض فليس منها ما هو الهى او بشرى اكثر من الآخر



بل كلها متشابهة وكلها الهية وكل مرض له كذا المرض  
 سبب طبيعي وبدون سبب طبيعي ليس يكون شي وهذه  
 فيما ارى كيفية حصول هذا الضعف فانه نتيجة ركوب  
 الصقالب المستمر فان ذلك يسبب فيهم احتقانات في  
 المفاصل لاستمرار تدلي رجلهم عن ظهور الخيل وربما  
 اصابهم من ذلك أيضا القرح وامتداد الورك اذا اشتد  
 بهم ويعالجون ضعفهم كما ياتي وهو انهم في اول العلة  
 يفصدون الوريد الكائن وراء احدى الاذنين فينعسون  
 بسبب الضعف الناشئ عن سيلان الدم وينامون ثم  
 يهبون من رقادهم بعضهم صحيحا وبعضهم لا وارى ان هذا  
 العلاج مفسد للمني لانه يوجد اوردة خلف الاذنين اذا  
 قُطِعَتْ فقد المتطوعة فيهم قوة الباه ويظهر لي انها هي التي  
 تفصد ثم يقربون النساء بعد ذلك فان لم يستطيعوا  
 المباشرة في المرة الاولى فلما يهتمون ويرتاحون لكن اذا وقع

لم ذلك مرتين او ثلاث مرات او اكثر فيتصورون انهم  
مذنبون ضد الاله الذي ينسبون له علمهم فعند ذلك يفشون  
ضعفهم ويلبسون ثياب النساء و يعيشون نظيرهن  
ويشتغلون اشغالهن وهذا المرض في الصقالب لا يعرض  
للصعاليك بل للاغنياء ذوي الاقتدار بالجاه والمال  
لركوبهم الخيل وانما كان قليلاً في الفقراء لعدم ركوبهم ثم لو  
كان هذا المرض الهياً اكثر من سائر الامراض لما وجب ان  
يختص باعظم الصقالب جاهاً وثروة بل ان يتساووا فيه  
جميعهم بل بالحري ان يختص بالفقراء الذين تضيق ذات  
يدهم لا يتجرون ولا يضحون قط هذا ان صح ان الاله تسره  
بقرايين البشر وتجزل عليهم النعم لاجلها لان الاغنياء ذوو  
اقتدار على نحر الهدايا وتقريب القرابين واما الفقراء فققرهم  
يمنعهم من ان يصنعوا نظيرهم وربما رموا الاله بانهم علة  
فققرهم فكان يجب ان يقع القصاص على الفقراء لا الاغنياء

فكل ذلك كما قلت أنفأ لهي كثيره فان كل شيء مما ذكرناه  
 يقتضى النوااميس الطبيعية والمرض الذي فيه كلاً منها  
 يتولد في الصقالب من السبب الذي ذكرته وهكذا أيضاً في  
 سائر الناس فحيثما يكون ركوب الخيل يوماً يعرض لكثيرين  
 ورم المفاصل وعرق النساء والتقرس ويصيرون غير  
 صالحين للتناسل فهذه العلل تعرض للصقالب وتجعلهم  
 اضعف الرجال وزد على ذلك انهم يلبسون السراويل  
 وانهم يكادون ان يكونوا دائماً على ظهور الخيل فلا  
 يستطيعون ارسال اليد الى الاعضاء الطبيعية وانهم  
 منصرفون عن شهوة الجماع بسبب البرد والتعب فلا  
 يحاولونه حتى يكونوا قد فقدوا قوة الباه ذلك ما اردت  
 بيانه عن أمة الصقالب

٣٣ وإما باقي ام اوروبا فيختلف بعضهم عن  
 بعض في القدر والتكوين وهذه الاختلافات ناشئة عن

الاختلافات الفصول فانها عظيمة ودائمة فالحر شديد  
 والشتاء بارد والامطار غزيرة ثم يرد ديس طويل ورياح  
 تزيد التغيرات الجوية وتنوعها فلا جرم يؤثر ذلك في  
 النسل فيختلف تكوين الجنين ولا يكون واحداً في الصيف  
 والشتاء والمطر والقيظ ولذلك فيما رى كان اهل اور وبا  
 يختلفون في الصورة فيما بينهم اكثر من اهل آسيا وكان سكان  
 المدينة الواحدة يختلفون كذلك في القامة لان تكوين  
 الجنين يتغير في اقليم تكثر فيه اختلافات الفصول اكثر  
 من اقليم تشابه فصوله ومثل ذلك يحصل ايضاً في الاخلاق  
 فان في مثل هذه الطبائع تغلب الاستعدادات الشرسة  
 والخشونة والغضب لان الاهتزازات الدائمة الناشئة عن  
 الاقليم تكسب المخلق خشونة وتنزع منه اللين والدعة  
 لذلك كان اهل اور وبا كما ظن اشجع من سكان آسيا لان  
 المجال الواحد اذا دام ولد الخمول والاقليم المتغير ينشط

البدن والنفس معاً وإذا كان السكون والكسل يريان  
 الجبن فلا جرم إن الحركة والعمل يريان الشجاعة لذلك  
 كان اهل اوروبا اشد نجدةً للحروب وكذلك بسبب  
 الاحكام ايضاً لانهم ليسوا كاهل آسيا فتحكمهم ملوك والناس  
 الخاضعون للحكم الملكي يفقدون الشجاعة ضرورةً كما قلت  
 في ما تقدم لان نفوسهم تكون مستعبدة فقلما يهتم التعرض  
 للخطر لمدشوكه غيرهم واما اهل اوروبا فتحكمهم شرائعهم  
 لذلك هم اذ ارأوا الخطر محذقاً بهم اقدموا عليه لاجل مصلحتهم  
 لا لاجل مصلحة غيرهم واستقبلوه بنفوس راضية ورموا  
 بانفسهم للاقدار غير هائبين لان النصر عائدة عليهم وعليه  
 فالشرائع شأنها غير قليل في توليد الشجاعة . ذلك هو  
 النظر العام في اوروبا بالمقابلة مع آسيا

٢٤ وفي اوروبا ايضاً شعوبٌ يختلف بعضهم  
 عن بعض في القد والشكل والشجاعة للاسباب التي

ذكرتها آنفاً والتي أريد اسهاب الكلام عليها أكثر فان  
 سكان بلاد جبلية صعبة مرتفعة كثيرة الماء عظيمة  
 اختلافات الفصول هم طوال القامة اصحاب ابدان  
 قوية تصلح للشغل ولافعال الشجاعة وايضاً الاستعداد  
 للشراسة والتوحش في مثل هذه الطبائع غير قليل .  
 وسكان بلاد غائرة ذات غياض شديدة الحر تغلب  
 فيها الرياح الحارة على الباردة ومياه الشراب فيها سخينة  
 هم في الغالب ليسوا كباراً ولا متناسين جداً بل قصار  
 ضخام لحام وشعرهم اسود غالباً مايل الى السمرة أكثر  
 من البياض ومزاجهم بلغني أكثر مما هو صفراوي  
 وهم من طبعهم ليسوا شجعاناً جداً ولا ذوي اقتدار على  
 العمل انما تساعد هم احكامهم فتولد في نفوسهم هاتين  
 الصفتين . وسكان بلاد تقطعها انهار تذهب بالماء  
 الراكد وبماء المطر تكون صحتهم جيدة ولونهم حسناً والآ

فان لم تكن ذات انهار وكانوا يشربون مياه الينابيع ومياه  
 راكدة بطبيعة فيكونون عظام البطون ضخام الاطعمة  
 وسكان بلاد مرتفعة رطبة متسلطة عليها الرياح  
 يكونون طوال القامات متشابهين جداً طباعهم أرق  
 واقل نهوضاً وسكان ارض خفيفة قاحلة عديمة الماء  
 فصولها غير معتدلة يكون بدنهم يابساً عصياً ولونهم الى  
 الشقرة اكثر من السمرة وطبعهم الى العجب وعدم الانقياد  
 لانه حيث يشتد اخلاف الفصول يشتد كذلك  
 الاختلاف في عادة البدن وفي الطبع والمزاج فهذه هي  
 الاسباب التي تغير طبيعة الانسان اشد تغيير ثم تأتي  
 التربة التي يؤخذ منها الغذاء والمياه التي تستعمل وبالجملة  
 فانك ترى على الاطلاق ان شكل البدن واستعدادات  
 النفس موافقة لطبيعة المكان فحيث كانت التربة مخصبة  
 لينة كثيرة المياه والمياه غير عميقة سخنة في الصيف باردة

في الشتاء والفصول معتدلة كان السكان لحاماً ضعافاً  
 وابدانهم رطبة وطباعم فاترة وغالباً ليس عندهم شجاعة  
 في النفس يتولاهم الاهمال والنحول وليس لعقلهم الغليظ  
 ذكاء ولا فطنة في الصنائع فاذا كانت التربة جرداء  
 غير محمية بمجسوة متعبة بقساوة الشتاء ومحتربة بحرارة  
 الشمس كانت امزجة سكانها شديدة يابسة ومفاصلهم  
 باردة وابدانهم عصبية كثيرة الشعر ويغلب فيهم النشاط  
 والذكاء والحرص وكذلك العجب وعدم الانقياد وهم  
 الى الشراسة اقرب من اللين ويكونون اصحاب نباهة  
 وفطنة في الصنائع وشجعاناً في الحروب وبالجمله فان  
 كل ما تنبت الارض مطابق لها فهذه اشد الاحوال  
 المتقابلة المتعلقة بالخلق والاخلاق وبالقيااس على ما  
 ذكر يحكم على ما لم يذكر بدون خوف الغلط

انتهى



LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY

